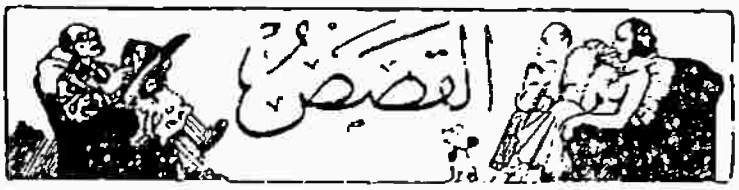

ثروة لم تخطر على بال

للقصصي الايطالي بوتاشو

لقد أجمعت الآراء على أن البلاد الواقعة على شاطئ البحر من ريجيو إلى جابتي هي أجمل البلاد موقعا في إيطاليا . وهناك على مقربة من سالرن عراء تطلق عليه الأهالي اسم شاطئ ملفي، به مدن صغيرة وحدائق ، وكانت مدينة رافللو في ذلك العهد أبرزها رشاقة وازدهاراً ، وكان بها رجل يسمى لاندولف من كبار الأغنياء ولكن نهم المال لا يشبع ولا يقنع ، إذ أراد هذا الرجل أن ينمي ثروته ففضى طعمه على جميع ما ملكت يداه

وبعد ما فكر في الأمر طويلا كعادة التجار اشترى سفينة عظيمة وشحنها بمختلف البضائع وسافر إلى قبرص . وحينما وصل إليها وجد كثيراً من السفن مشحونة بنفس البضائع التي جلبها فاضطر أن يبيع شحنته بأبخس الأثمان ؛ فتملكه هم شديد لهذه الخسارة الفادحة التي ذهبت بغناه ، وصمم على الانتحار أو الاستعاضة عما فقده بواسطة شخص آخر، فلا يرجع إلى بلده على تلك الحال بعد أن خرج منها غنيا محترماً . وباع سفينته واشترى بثمنها والبلغ الضئيل الذي باع به بضائعه مركباً خفيفاً يصلح لأعمال القرصنة وسلحه جيداً واختار له بعض الرجال الأشداء وطفق يجوب البحار ويسطو على كل من يصيبه ولاسيما الأتراك حتى زادت ثروته وفاقت ما كان يملكه وقت ازدهار أعماله

رأى أن غناه أصبح كافيا وأنه في حاجة إلى عيش شريف محبوب لا يحتاج إلى تعرض جديد للبؤس وتقلبات الأيام . وعزم على الرجوع إلى بلده والاكتفاء بما غنمه لأن ما حاق به من صروف الدهر جعله يخشى العودة إلى أعماله السابقة . فسافر إلى رافللو بهذا المركب الخفيف ، ولما ابتعد عن الشاطئ هبت رياح عنيفة فهاجت الأمواج ورأى لاندولف أن سفينته الصغيرة لا تستطيع مقاومة اللجج الهائجة فعزم على الالتجاء إلى جزيرة صغيرة ، وبعد لحظة أقبلت سفينتان جنويتان لتحتميا في هذا الموضع من الجزيرة وكانتا آتيتين من الآستانة . وقد علم الركاب أن هذه السفينة الصغيرة يملكها لاندولف وكانوا يسمعون أنه من الأغنياء المولعين بالذهب والسطو على مال الغير ، فاتفقوا على مهاجمته وسدوا عليه المسالك أولا ثم أنزلوا عددا من رجالهم إلى البر وبأيديهم قسيهم وسهامهم وتخيروا لهم مكانا يمكنهم من إصابة كل من يخرج من السفينة . ثم هب الباقي إلى القوارب وذهبوا إلى سفينة لاندولف وأسروها بدون مقاومة ثم نهبوا جميع ما فيها وأغرقوها واعتقلوا لاندولف في قاع مركب من مراكبهم ولم يتركوا عليه غير بعض ثياب خلقة . وفي الصباح تحسن الجو فسافر الجنويون إلى بوتان وسارت مراكبهم بكل اطمئنان طول النهار . وحينما أقبل الليل هاجت رياح عنيفة ، واضطرب اليم فانفصل المركبان بعضهما عن بعض وارتطم أحدهما الذي يقل لاندولف في صخور جزيرة سيفالونى فتحطم كالزجاجة وانغرس اليم مختلف البضائع والصناديق وحطام السفن ، وطفق الملاحون يسبحون ويجالدون اللجج الهائجة في الظلام الحالك ويتمسكون بكل ما يصادفهم لينجوا بأنفسهم

وأما لاندولف التعس الذي كان بالأمس يتمنى الموت افتقد ثروته فقد تملكه الخوف حينما رأى نفسه مشرفاً على الهلاك ، ولحسن حظه صادف لوحاً من الخشب فتمسك به إلى أن ييسر الله له من ينتشله من الخطر

ظلت الأمواج تتقاذفه ذات اليمين وذات اليسار إلى أن طلع النهار فنظر إلى ما حوله فرأى صندوقاً صغيرا عائماً فحاول الوصول إليه ولكن هبت زوبعة عاتية عنيفة الأمواج وقذفت الصندوق حتى اصطدم باللوح الذي بين يدي الغريق فأفلت من يده وغاص لاندولف من قوة الصدمة ، ثم طفا وشاهد اللوح بعيداً عنه ولكنه لمح الصندوق على مقربة منه فسبح حتى أمسك به واعتد

على غطائه ، وطفق يستعمل ذراعيه بدلا من المجاذيف ، وأخذت تطوح به اللجج فى كل صوب دون طعام ، وقضى نهاره وليله على تلك الحال المضنية دون أن يعرف إن كان قريبا أو بعيدا عن البر لأنه ما كان يرى غير الماء والسماء ...

وفى الغد طوحت به الرياح أو على الأصح إرادة الله السامية إلى جزيرة جوانف ، وأصبح جسمه كالإسفنج وهو متمسك على الصندوق كما يفعل الغرقى عند إشرافهم على الهلاك

وكانت فى تلك الساعة امرأة فقيرة تغسل آنيتها على الشاطئ فذعرت لرؤيته على تلك الحال وصرخت صراخاً هنيفاً . وكان لاندولف منهوك القوى حتى أنه لم يستطع النطق بكلمة . ولما اقترب الصندوق من الشاطئ وتأملت فيه المرأة ميزت شكل الصندوق ولمحت وجه الغريق فتأثرت بعاطفة الشفقة والحنان ونزلت بقرب الشاطئ ، وكان البحر هادئا وأمسكت لاندولف من شعر رأسه وجرته هو والصندوق إلى الشاطئ ونزعت بدبه المتشنجتين من الصندوق بقوة ثم وضعت الصندوق على رأس فتاة كانت معها ثم حملت لاندولف على ظهرها كالطفل وذهبت به إلى المدينة ثم أدخلته فى حمام حار وغسلته ودلكته بالماء الساخن إلى أن أفاق وتحرك ، وبعد إخراجه من الحمام سقته نبيذاً وأطعمته قليلا من المربى حتى انتعش وعاد إليه رشده . ورأت هذه السيدة أن ترد إليه صندوقه وأن تشجعه على ما أصابه من المحن

لم يفكر لاندولف قط فى الصندوق إلا أنه ظن أن يجد فيه شيئا يستعين به على القوت بضعة أيام . ولما أراد أن يفتحه وجده خفيفا جداً فتملكه اليأس والقنوط ، ثم فتحه بفارغ الصبر تطلعا لما يحتويه ، وكانت السيدة قد غادرت بيتها لقضاء حاجاتها ، فوجد فيه كمية من الأحجار الكريمة بعضها معقول والآخر كما هو . ولسابق معرفته بالجواهر تحقق أنها ذات قيمة كبيرة ، فحمد ربه على هذه النعمة العظيمة وعده ، لأنه قد عرسه بعين عنايته وعوضه أضعاف ما فقد . وتشجع ونشط ونسي همومه ، وعزم على أن يتصرف بكل رزانة وحكمة ليصل إلى بيته آمنا مطمئنا ولا يكون عرضة لمصاب جديد أو محنة غير منتظرة . ثم صر جواهره فى قطعة من القماش وعرض على السيدة أن تأخذ الصندوق مقابل كيس ، فلبت طلبه ثم شكر لها حسن صنيعها ووضع كيسه على كتفه وسافر فى مركب . ولما وصل إلى برنديزى انتقل إلى ترانى وصادف هناك عدة رجال من بلده وكانوا من تجار الفز والديباج فقص عليهم ما أصابه ، ولكنه لم يبح لهم بالصندوق وما حواه فأعطوه حلة وأعاروه جواداً وبحثوا له عن رفقاء يصحبونه فى سفره إلى رافللو

ولما آب إلى بلده عاين جواهره فوجد فيها كثيرا من الماس الجيد بحيث انها إذا بيعت بثمن معقول كانت قيمتها تساوى ضعف ثروته حينما فارق بلده . ثم أرسل مبلغا من المال إلى السيدة التى انتشلته من اليم فى مدينة جوانف وكافأ تجار الحرير الذين ساعدوه فى ترانى وعاش بقية عمره عيشة هنيئة شريفة

م ع

مختارات من الأدب الفرنسى

شعر ونثر

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد الفريدة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

وثمنه ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

الجزء الثالث من

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع والقصص

للاستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات المصلحة ومطبوعاتها

أنشروا اعلاناتكم بأسعار غاية في الاعتدال في محطات السكك الحديدية حيث أعدت بها أظهر الأماكن وأحسنها لعرض الأعلانات

وكذلك المطبوعات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل القطر وخارجه

ولزيادة الاستعلام خابروا :-

قلم النشر والإعلان بالإدارة العامة

بمحطة مصر

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة